مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

سلسلة اوراق تحليل السياسات

1

الانتخابات النيابية العراقية المقبلة وإعادة التموضع الاستراتيجي

أنس سعد عبد العزيز

ملحوظة:

إن كل الآراء الواردة في ورقة تحليل السياسات هذه تعبر عن رأي كاتبها

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. و يمثل المركز فضاءً حراً يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من 70 شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتاجات العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتاجات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلةً علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

الانتخابات النيابية العراقية المقبلة وإعادة التموضع الاستراتيجي

أنس سعد عبد العزيز*

*أكاديمي عراقي ملتحق ببرنامج الدكتوراة في قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين

الموضوع:
العلاقات الدولية

المقدمة:

تتطلب التحولات الجيوسياسية التي يعيشها الشرق الأوسط اليوم اعتماد رؤية استراتيجية جديدة للعراق، يعيد فيها العراق تقييم السياسات التي انتهجها على مدار الأعوام السابقة، مما يوجب إعادة التموضع الاستراتيجي في ظل تحولات موازين القوى الإقليمية. إن الانتخابات العراقية المرتقبة سوف تكون حاسمة في خلق المسار المستقبلي للعراق، إذ تتوجّه أنظار القوى الإقليمية والعالمية على حدٍ سواء حول ما ستفرزه صناديق الاقتراع بعد الحادي عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) 2025، وما سوف يرافقها من تفاهمات بين القوى السياسية الفاعلة من أجل تشكيل حكومة جديدة، والكيفية التي ستبدو معالم هذه الحكومة وتوجّهها الاستراتيجي في ظل الاضطراب الجيوسياسي للمنطقة.

تأسيساً على، تحاول هذه الورقة تقديم تصوّر لمسارات الأداء السياسي الخارجي العراقي قبل وبعد الانتخابات المزمع اجراءها في الحادي عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) 2025، بما يمكنه من أداء دور أكثر محورية سعياً لتحقيق متطلبات أمنه القومي، في ظل الترتيبات والتفاهمات الإقليمية في المستقبل المنظور. إن السؤال الذي تحاول إجابته هذه الورقة هو: كيف يمكن للعراق أن يُعيد تموضعه الاستراتيجي، في بيئة إقليمية مضطربة؟ إن إعادة التموضع الاستراتيجي للعراق يتطلب تغييراً حقيقياً في بنيته السياسية في المقام الأول، ولما كان العراق بلداً ديموقراطياً بحسب دستوره لعام 2005 النافذ فإن الانتخابات البرلمانية القادمة هي الوسيلة الأمثل للتغيير وإفراز نخب سياسية تؤمن بضرورة إعادة تموضع بلدها في بيئة إقليمية يكتنفها تَعقُّد متزايد.

ولضرورة بحث ذلك، تم تقسيم هذه الورقة على ثلاثة محاور هي: المأزق الاستراتيجي

أولاً: المأزق الاستراتيجي

تتأثر عادةً سلوكيات الوحدات ضمن أي نظام دولي، بتوزيع القوة ضمن ذلك النظام، وهذا التوزيع يتخذ أشكالاً بنيوية مختلفة (الأُحادية القطبية، والثنائية القطبية، والتعددية القطبية)، بمعنى أن سلوك الدول وتفاعلاتها في البيئة الاستراتيجية، مقترن بشكلٍ رئيس في الطبيعة التي يبدو عليها هيكل ذلك النظام، وإن النظام الدولي يكون نتيجة منطقية لديناميكيات التفاعل بين الوحدات والبُنية، وبما أن توزيع القدرات في النظام الدولي الراهن يتركّز في قوة واحدة مهيمنة، لذا فإن النظام أُحادي القطب،[1] وإن سلوك الوحدات وخياراتها الاستراتيجية عادةً ما تضيق في ظل هذا النوع من النظم.

إن سلوك الدول ضمن النظام الهيمني يتخذ طريقين رئيسيين إما التبعية والانخراط في فلك

1-إن مسألة شكل النظام العالمي مازالت محط جدل حتى يومنا هذا وربما حتى في المستقبل، تبعًا لتنوع النظريات الكبرى المفسرة للنظام العالمي، فصاحب فكرة الأحادية القطبية (تشارلز كراوتهامر) وصفها في حينها بـ(لحظة الأحادية القطبية) أي إنه وصفها باللحظية ولم يعطها صفة الديمومة، في حين هنالك من يرى النظام العالمي على أنه أحادي قطبي كما هو الحال مع الواقعية الهجومية ورائدها (جون ميرشايمر)، ولكل نظرية أو اتجاه مبرراته. المحرر

النظام الهيمني، وإما المواجهة، ولعل هناك طرقًا أُخرى كالحياد، إلّا أن هذه السياسة -الحياد- لا يمكن اعتمادها كخيار استراتيجي بعيد المدى، وذلك لأن القوة المهيمنة عادةً ما تُطالب بتحديد موقف علني، خاصةً للبلدان التي تكون ضمن نطاق نفوذها، وهنا نجد أن العراق يقع ضمن اهتمامات السياسة الخارجية للولايات المتحدة كجزء من استراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط، الأمر الذي يحتم على العراق تحديد موقفه، من الناحية المنطقية.

ولعل الاستفهام الجوهري في ظل الظرف الراهن هو؛ ما الذي ينتظره النظام أُحادي القطب من العراق، أو بمعنى آخر ما الذي تريده الولايات المتحدة أو الغرب الجماعي من الانتخابات القادمة، أو ما المخرجات التي يريد أن تجسّدها الانتخابات المرتقبة؟ في المقابل ما الرسالة التي يريد سياسيو العراق أن يعبّروا عنها من خلال الانتخابات؟ وعند مقاطعة المسارين أعلاه يظهر جليّاً ما يمكن أن نطلق عليه بالمأزق الاستراتيجي لصانع القرار العراقي، وفي المحاور القادمة أجوبة للأسئلة التي وردت سالفا.

ثانياً: الانتخابات بين التجاذبات المحلية والاعتبارات الخارجية

تستعد الأحزاب السياسية في العراق لخوض غمار المنافسة في الانتخابات المرتقبة في شهر نوفمبر المقبل، إذ يسعى كل حزب للظفر بأكبر قدرٍ من المقاعد النيابية للحفاظ على نفوذه أو مضاعفة مكاسبه، ويتخذ التنافس أبعاداً متعددة فهو لا يقتصر على المكونات الثلاثة الرئيسة في البلاد، وإن بدت كذلك للوهلة الأولى، إلّا أن الانقسامات تبدو أكثر حِدةً وتنافساً ضمن نطاق المكونات ذاتها، ولعل في مقدمتها الانقسام داخل البيت الشيعي، وهو انقسامٌ يمكن ارجاعه إلى فئتين، الأولى؛ هو الانقسام التقليدي بين الإطار التنسيقي الجامع لأحزابٍ متعددة، وبين التيار الوطني الشيعي التابع للسيد مقتدى الصدر، أما الانقسام الآخر، فهو يعبّر عن صعود جيل سياسي جديد ضمن الإطار التنسيقي، وهو حدث طبيعي فيما يمكن تسميته بالإزاحة الجيلية،[1] إذ هي عملية تتضمن انتقال النفوذ أو التأثير من جيل الزعماء المؤسّسين إلى جيل من السياسيين الذين استطاعوا أن يؤسسوا لأنفسهم قاعدة حزبية وجماهيرية مؤثرة، مما جعلهم محوراً لعلمية استقطاب سياسي واجتماعي كبير.

عملية الإزاحة الجيلية تلك، هي إحدى المسببات التي دعت الإطار التنسيقي إلى أن يخوض الانتخابات بقوائم منفردة، وهي وإن كانت تبدو في ظاهرها مناورة سياسية، إلّا أنها في المقابل يراد لها أن تفسح المجال لتلك القوائم لإثبات حضورها السياسي من خلال ما تظفر به من أصوات بشكلٍ مستقل.

في السياق ذاته تبرز بعض الفصائل المسلحة كجهة لها دورها في المشهد السياسي العراقي، والتي

1- الإزاحة الجيلية هو مفهوم أطلقه السياسي العراقي (صلاح العرباوي) كمتبنى في مشروعه الانتخابي، وفي السياق السياسي يشير إلى صعود جيل جديد من القادة أو الناشطين ممن يمتلكون رؤى معاصرة تختلف عن الجيل القديم سواء في آليات العمل السياسي أو في الطموحات الوطنية. للمزيد ينظر:

Ronald Inglehart, Modernization and Post-modernization: Cultural, Economic, and Political Change in 43 Societies, (Prinston University Press, 1997).

عادةً ما تتبنى سلوكاً استراتيجياً يوازن بين مصالحها السياسية وبين الأبعاد الأيديولوجية بكونها امتداداً لمحور المقاومة العابر للحدود الوطنية، بمعنى الموازنة بين ما تقتضيه الارتباطات الخارجية الأشمل، وما يفرضه الواقع السياسي المحلي وما يصاحبه من مكاسب.

في المقابل هنالك تزامن بين تعقيدات البيئة المحلية، واضطراب الوضع الإقليمي، فمنذ أحداث معركة طوفان الأقصى، التي شكّلت لحظة فاصلة لم تنته تداعياتها بعد، ولم تنحصر ارتداداتها في قطاع غزة، وإنما امتدت لتشمل دولاً عدةً، خاصةً بعد مشاركة محور المقاومة تطبيقاً لنهج وحدة الساحات، التي شكّلت بمشاركتها جبهات إسناد لغزة زادت حدّة التوترات الإقليمية. ولعل أبرز تداعيات المشهد الإقليمي هو الانهيار الدراماتيكي لنظام الأسد في سوريا، فضلاً عن الضرر الذي لحق بمحور المقاومة في لبنان وغزة. وفّرت هذه التحولات الفرصة المؤاتية لكلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في تبني رؤية جيوسياسية تعمل على إعادة تشكيل الشرق الأوسط، بما يتناسب ومصالحهما، من خلال اضعاف النفوذ الإيراني، وإدامة الزخم الذي أحدثه انزياح مركز الثقل الاستراتيجي، وإعادة ترتيب الملفات وفي مقدمتها البرنامج النووي الإيراني، وإضعاف حلفائها.

هذه الرؤية لا تستبعد العراق في مدركاتها، إذ عمدت الولايات المتحدة في البدء إلى منع العراق عن التعاون الطاقوي مع إيران، ولم يقف الأمر عند ذلك، بل عمد إثنان من نواب الكونجرس الأمريكي، وهما (جو ويلسون) و(جيمي بانيتا)، إلى تقديم مشروع عُرف باسم (قانون تحرير العراق من إيران)،[1] وهو تعبير عن محاولة للضغط من أجل أن يُعيد العراق اصطفافه الجيوسياسي كجزء مكمل لتحولات البيئة الإقليمية.

يمتزج المشهدان المحلي والإقليمي في صورة مركبة تتزايد معها حالة من الإرباك السياسي، إذ تكمن أهمية هذه الانتخابات ليس في ذاتها فحسب، بل في توقيتها الحرج أيضاً ضمن بيئة إقليمية شديدة الحساسية تمر بمرحلة إعادة التشكّل.

وفي إطار تحليل الوضع الجيوسياسي، فإن ما تطمح إليه الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الإقليمية في الشرق الأوسط، هو أن تعكس الانتخابات العراقية المرتقبة التحولات التي تجتاح المنطقة، وإن يعيد العراق تموضعه الاستراتيجي، وإلا فإنه يخاطر بالتخلف عن الركب، ويواجه كُلفاً استراتيجية وتهديداً بالعزلة، وفقاً لبعض المواقف من بعض الأطراف في الإدارة والكونجرس.

في المقابل فإن ما يريد أن يعبّر عنه العراق من رسالة تجاه المجتمع الدولي؛ هو أن يثبت للآخر أنه بلد ديمقراطي يتمتع بسيادة تامة، واستقلالية عالية، لا يخضع للإملاءات الخارجية ولا يتصفُ

1- See: H.R.2658 – 119th Congress (2025-2026): Free Iraq from Iran Act. Available on: https://www.congress.gov/bill/119th-congress/house bill/2658?utm_source=chatgpt.com, Accessed on June 1, 2025.

بالانحياز، ويسلك مساراً استراتيجياً قائماً على الموازنة بين النفوذ الأمريكي في مقابل النفوذ الإيراني.

ثالثاً: مسارات الاستراتيجية العراقية

تُجسّد الانتخابات المرتقبة اختباراً حقيقياً للفواعل السياسية الرئيسة، لا نتيجةً للتوتر الجيوسياسي في المنطقة فحسب، وإنما اختباراً ينبثق من قدرة تلك الفواعل على الإيفاء بتحقيق المطالب الشعبية، وبذلك تظهر عملية الترابط المعقد بين الإرادة الشعبية الطامحة إلى حكومة تسعى إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وتقديم الخدمات، وبين الاصطفاف الجيوسياسي للعراق، وإن تحقيق الأولى مناط بتحقيق الأخيرة، بمعنى آخر، إن التنمية الاقتصادية ستتعرقل عملية استيفاء شروطها في حال فقدان التناغم والانسجام في علاقات الدولة مع محيطها الإقليمي.

تظهر هذه المعطيات أن العراق يملك خيارين استراتيجيين في ظل تحول مركز الثقل الإقليمي، ولكلٍّ منهما ارتداداته على الصعيد المحلي والدولي، الخيار الأول؛ هو استمرار النهج الذي دأبت الحكومات العراقية المتعاقبة بعد العام 2003 على تبنّيه، والذي تمثّل في خلق نوع من التفاهمات بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية في إيران، أو بين ما يفرضه الغرب من رؤى، وبين ما تستدعيه قيم الشرق، وقد نجح العراق إلى حدٍ ما في السنوات السابقة في منع تفاقم الأزمة تحت وطأة العلاقات المتوترة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية في إيران.

وهنا يُثار تساؤل مهم، هل بالإمكان التمسك والاستمرار بذات السياق الاستراتيجي أعلاه؟ يمكن القول إن هذه الاستراتيجية لا يمكن أن يكتب لها النجاح في المستقبل المنظور إلا بشرطين: الأول يتمثل بنجاح المحادثات الجارية بين الولايات المتحدة وإيران، شريطة أن يقتصر الاتفاق على السلاح النووي وتخصيب اليورانيوم،[1] والشرط الثاني الذي يمكن أن تستمر فيه الدولة بسياستها الحالية، هو تراجع أهمية العراق في إطار الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، على حساب ملفات أُخرى أكثر حساسية، وهو أمر مستبعد، ولعل زيارة الرئيس (ترامب) إلى الشرق الأوسط، وما تحمله من دلالة سياسية، تؤكّد مركزية المنطقة ووزنها الاستراتيجي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

أما الخيار الثاني، فهو إعادة التموضع الاستراتيجي من خلال تبني توجّه إقليمي استباقي قائم على المرونة السياسية، وهنا أيضاً قد يطرح تساؤلٌ حول جدوى الأخذ بهذا النموذج، ويمكن الإجابة على ذلك بالقول بأن مسار إعادة التموضع الاستراتيجي بالإمكان أن يفضي إلى تجنب العراق مخاطر أن يكون منطقة صِدام جيوسياسي بين الأطراف الدولية والإقليمية.

من زاوية أُخرى، فإن الفصائل العراقية اليوم بعَدِّها فواعل رئيسة في المعادلة السياسية، تتمتع

1- أنظر: بـ»غرفتين منفصلتين» .. انطلاق مفاوضات مسقط بين إيران وأمريكا وعراقجي يعلق، مقالة على وكالة (السي أن أن) بالعربية، متاح على الرابط: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2025/04/12/iran-us-indirect-talks-oman-have-begun?utm_source=chatgpt.com، تاريخ الزيارة: 1 يونيو 2025

بقدرة مناورة عالية، إذ لم تَعُد تلك القوى مجرد متلقٍ صافٍ، بحاجة إلى أطراف دولية تساهم في ديمومة وجوده، وإنما هي كيانات حققت لذاتها مكاسب سياسية، جعلها تؤسّس لنفسها وضعاً فريداً، وبالتالي قدرة عالية على تبني نهج استراتيجي مستقل، وتضع مصالحها السياسية في سُلّم أولويات أجندتها.

خاتمة:

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إن الانتخابات القادمة تمثل لحظةً فارقة، يتأسس بناءً عليها مستقبل العراق، لذا من الأهمية بمكان أن نشير إلى توصيات معينة، تمثل خلاصة ما تقدم من معطيات.

إن مسار إعادة التموضع الاستراتيجي تكمن أهميته في قدرته على ردم الفجوة بين تطلعات العراق السياسية والاقتصادية وبين وضعه الاستراتيجي الراهن، من خلال تحويل مخاطر البيئة الإقليمية إلى فرصٍ يؤسّس على أثرها دور فاعل رئيس للعراق في الشرق الأوسط، فمن رحم الأزمات تولد الفرص. إذ أن الانعتاق من المأزق الاستراتيجي الذي يختبره العراق اليوم يتجلى في إعادة تعريف دوائر حركته في البيئة الاستراتيجية، وهي سياسةٌ لها شواهد ناجحة لفواعل إقليمية عِدّة، إذ أن الأداء الاستراتيجي للقوى الإقليمية في الشرق الأوسط، تتخذ مساراتٍ ثلاثة، فهنالك دول تدور كليّاً في الفلك الغربي، وأُخرى على العكس تماماً تتخذ منظوراً صفرياً تصادميّاً، وعلى الجانب الآخر هنالك دولٌ أسّست لها مكاناً بين النقيضين، إذ أنها لا تطعن في نظام الهيمنة، وبالمقابل هي ليست ذاتُ تبعية منقادةٌ كليّاً، بل على العكس خلقت وضعاً فريداً مكّنها من تعظيم مكاسبها الاستراتيجية مستفيدةً من هامش الحركة والحوافز والفرص التي يوفرها هذا النظام.

www.alrafidaincenter.com
009647826222246
alrafidaincent

alrafidaincenter.com
alrafidaincent
ص . ب . 252

info@alrafidaincenter.com
مركز الرافدين للحوار RCD
العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغداد - الجادريـة - قرب تقاطـع ساحة الحريـة